Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النسبة أخل ذلك بوحدة الصنعة وأفسدها ، فالقصيدة الشعرية كالجسم الحى يقوم كل قسم منها مقام جهاز من أجهزته ، ولا يغنى عنه غيره فى موضعه الا كما تغنى الأذن عن العين أو القدم عن الكف أو القلب عن المعدة[٣٤] » .

أول ما نلاحظه فى هذا النص أن العقاد لم يكن بعيداً عن تراثنا النقدى القديم بعدا كبيرا كما ظن الباحثون لفترة طويلة ، « فنحن أمام لغة تراثية » جعلت من مفهوم هذه الوحدة العضوية صورة طبق الأصل من مفهومات القدماء لها ، وحصرتها فى عنصر بعينه من عناصر العمل الأدبى هو عنصر المعنى من حيث اتساقه وتسلسله فى شكل منطقى مقنع ، وهو ما يتناقض مع وظيفة هذا النقد الفنية من حيث أنه وسيلة للكشف عن خصائص العمل الأدبى الجمالية وتقويمه فى ذاته بوصفه كائنا منكامل الأجزاء متواصل العناصر[٣٥] » .

ونستطيع أن نؤكد على هذا الذى توصل إليه نقاد الرواد إذا أعدنا النظر فى النص السابق ورأينا أن العقاد يسمى هذه الوحدة « الوحدة المعنوية » ، وعباراته فيها لا تخرج من عبارات ابن طبا طبا أو ابن رشيق أو الحاتمى الذى أشار إليه فى كتابه عن ابن الرومى (شاعره الأثير) الذى تتحقق فى شعره هذه الوحدة المعنوية « ولو خسر فى سبيل ذلك اللفظ والفصاحة[٣٦] » .

وهذا كله يجعلنا لامحالة نعيد النظر فيما يتردد من انقطاع الصلة بين نقد العقاد والتراث النقدى القديم ، فيما يشبه أن يكون ذما لهذا التراث ، وتأففا من الانتساب إليه ، ومدحا لهذه الثقافة الجديدة الوافدة التى يصرح العقاد فى كثير من التيه والفخر بأنه قد أخذ منها أخذا غير قليل . لم يستطع العقاد أن يقتلع نفسه بعيدا عن جذور النقد العربى القديم ، ولهذا نقرأ له العبارات التالية الآن ولا نكاد نصدق أنه كان ابنا لهذه المدرسة الانجليزية وحدها ، ولا نكاد نصدق أنه لم يعن بالقديم اللهم الا بالشعراء فى دواوينهم ليس غير :

« وأما الروح فالجيل الناشىء بعد شوقى كان وليد مدرسة لا شبه بينها

---

(٣٤) العقاد ، الديوان ، ٧٩ - ٨٠ .

(٣٥) د . ابراهيم عبد الرحمن ، بين القديم والجديد ، ٢٨١ .

(٣٦) نفسه ، ٢٨٢ ، أشار الدكتور ابراهيم عبد الرحمن الى دور كبير شبه مجهول لرائد من رواد الاحياء فى تكوين الخلفية التراثية للرواد وهو الشيخ حسين المرصفى صاحب الوسيلة الأدبية وقد دعاه عبد الرحمن شكرى كما يذكر الدكتور ابراهيم عبد الرحمن الشيخ الكبير وقد أشار اليه طه حسن كما نعلم كثيرا فى غير قليل من التقدير . ولم يرد له ذكر فيما قرأناه للعقاد.